

خمس دعوات للفرح

(١)

أَيُّهَا الرَّاحِلُ لَا تَعْتَبْ عَلَيْنَا
أَيُّهَا الْعَائِدُ أَحْمِلْ بَعْضَ مَا ضَاعَ إِلَيْنَا
نَفْحَةً تَخْتَلِجُ فَرْحًا كَانَ قَدْ مَاتَ لَدَيْنَا
نَسْمَةً مَعْطَارَةً بِالطَّيِّبِ تَغْمُرُ رَأْسِنَا
هَذِهِ الْمَأْسَاءُ فِي صَوْتِ التُّكَالِي...
هَذِهِ اللَّمْسَةُ فِي وَجْهِ الْحَزَانِي
زُرْقَةُ الْوَشْمِ الْقَدِيمِ .. بَثُورُ كِيِّ النَّارِ .. ذِكْرِي مَا
نَسِينَا

أَيُّهَا الْحَامِلُ فِي كَفِّهِ أَزْهَارَ الْقَرْنَفِ ۰۰ كَيْفَ لَا تَبْكِي
عَلَيْنَا؟
هَذِهِ الْبَاقَةُ سَأَلَتْ آخَرَ شَيْءٍ فِي يَدِينَا

(٢)

أَيُّهَا الْبَاكِي وَقَدْ سَقَطَتْ عَلَى الْخَدَّيْنِ دُمَعَاتُ الْفَرْحِ
فَرِحَ الْمَحْزُونُ جَابَ اللَّيْلَ فِي قَلْبِ الْمَدِينَةِ
فِي رَدَاءٍ صَارِخِ الْأَلْوَانِ طَرَزَهُ قَرْحُ

الحيارى تسألُ الریحَ المسافرَ عن تباشيرِ المرحِ
من أين يأتينا الفرَحُ؟ من أين يأتينا الفرَحُ؟

(٣)

والهاتفُ الولهانُ في الركنِ البعيدِ يُعيدُ كلماتٍ رتيبه
وصدى المذيعِ يحملُ صوتَ نعيٍ أو مصيبةٍ
والصحيفةُ أسطرٌ حمراءُ تحكي بدءَ ملحمةٍ كئيبه
أو نقاطٍ دمٍ على التلفازِ غطت لونَ شاشته الخصبه

أَيُّهَا الرَّاحِلُ خُذْنَا مِنْ مَوَاقِعِنَا الرَّهَيْبِهِ
وَالْمَشَاوِيرِ الْمُرِيبَةِ
وَالْحَكَايَاتِ الْغَرِيبَةِ
لِلرَّبَابَاتِ الشَّجِيَةِ . . . وَالْمَوَاوِيلِ الْحَبِيبَةِ
دَعُ عَيُونَ الْفَرَحِ تَنْفِذُ مِنْ كُوَى الضَّوِّ الرَّحِيْبِ

(٤)

قَدْ صَحَوْنَا . . . وَحَمَلْنَا حُلْمَ عَوْدَتِنَا إِلَى أَقْصَى مَكَانٍ
وَخَرَجْنَا مِنْ حِصَارِ زَمَانِنَا الْمَجْهُولِ . . . نَبْحَثُ عَنْ
زَمَانٍ

فوجدت مجدافي تحطم فوق شيطان الأمان
لعبت به ريح الهوان
وبكى عليه الشاطئان
في الأصل يبحث عن مكان
مأساة من خسر السباق وكان يطمع في الرهان
فات الأوان... فات الأوان...

(٥)

أيها الصابر مهلاً... لم تكن تلك النهاية

إِنْ نَكُنْ نَحْنُ ابْتَدَأْنَا . . . فَلْتَكُنْ أُولَىٰ بَدَائِهِ
قَدْ يَطْوُلُ بِنَا الطَّرِيقُ . . . وَيَنْتَهَىٰ فَصَلُّ الرَّوَّايَةِ
قَدْ تَضَلَّ بِنَا الْوَسِيلَةُ لِلْوُصُولِ لِكُلِّ غَايَةٍ
إِنَّ لِلصَّبْرِ حُدُودًا، هَكَذَا نَصُّ الْحِكَايَةِ
قَدْ قَرَأْنَا شِعَارًا وَحَفْظْنَا نَشِيدًا . . .
وَتَلَوْنَا مَعَ الصَّلَاةِ آيَةَ إِثْرِ آيَةٍ
إِنَّمَا اللَّهُ الَّذِي يَهْبُ الطَّرِيقَ إِلَى الْهَدَايَةِ
هَذِهِ اللَّعْبَةُ صَارَتْ لِلْمَلَائِكِينَ هَوَايَةٍ .

مايو ١٩٨٤ (صحيفة الاتحاد)